معلومات الاستعمال في معجم البارع في اللُّغة لأبي علي القالي -قراءة وصفية تحليلية-

The information of usage in "Al-Bari fi l-lughah" lexicon for Abu Ali al-Qali -Analytical descriptive reading-

مريم منصوري*
المركز الجامعي- مغنية- تلمسان (الجزائر)
mansouri.meryem@cumaghnia.dz

عبد القادر بوشيبة*
المركز الجامعي- مغنية- تلمسان (الجزائر)
bouchiba_aek@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/05/04	تاريخ القبول: 2022/06/07

الملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تتبع معلومات الاستعمال الّتي وظّفها معجم البارع؛ لنتبيّن أهميتها ووظائفها الأساسيّة. وقد أسفرت هذه الدّراسة على أنّ "القالي" أشار إلى المستويات المتعدّدة للمداخل، فقد اعتنى بالفصيح وبالعامي، وبلغات العرب وقبائلها، كما ذكر الأعجميّ من الألفاظ من دخيل ومعرّب، وأشار إلى أصولها في مواضع عدّة، وكان لهذه المعلومات دور مهمّ في المعجم، رغم أنّه لم يتّبع منهجًا معينًا في بسطها.

الكلمات المفتاحية:

وظائف المعجم، معلومات الاستعمال، المستويات اللُّغوية، البارع في اللُّغة، أبو علي القالي.

Abstract:

Through this research paper, we seek to trace the usage information that Al-Bari lexicon has employed within the language to discern its importance and its primary functions. The study concluded that al-Qali pointed out in his glossary to the multiple levels. In which he considered eloquent and colloquial languages as well as the languages of the Arabs and their tribes. He also mentioned to the non-Arab words such as loan words and arabized words, and referred its origins in several instances. All this information has an important role. Although he did not follow a specific method for its in simplicity.

Key words:
Lexical functions, Usage information, Language levels, Al-Bari fi l-lughah, Abu Ali al-Qali.

*المؤلف المرسل: مريم منصوري

مقدمة:

إنّ المعاجم من بين المصادر المهمّة في حفظ تراث الأمّة فهي ديوانها، وبوصف اللّغة منظومة اجتماعية، والمعاجم قائمة على مفردات اللُّغة، نجد بعض المفردات تسقط لعدم استعمالها واستخدامها في التّواصل، وفي المقابل تدخل مفردات ومعاني جديدة القاموس اللُّغوي؛ نظرًا لحاجة أبناء اللُّغة إليها لتساير متطلبات العصر ومستجداته، وتدخل هذه الوحدات إمّا اقتراضًا من لغات أخرى بالاحتكاك أو عن طريق التّوليد أو من خلال استعمالها الشائع واستخدامها في التَّواصل بين أبناء اللُّغة، وبذلك تتغيَّر وتتطوَّر استعمالات الوحدات المعجمية بحسب ظروف الحياة الاجتماعية والثّقافية، والمعاجم بأنواعها من بين المصادر الّتي تُعني عناية بالغة بهذه التّغيرات والتّطورات الطّارئة على الألفاظ ومعانيها في عصورها المتعدّدة، وهو ما أشار إليه "**سمير شريف استيتيه**" بقوله: «إنّ اللُّغة ليست منعزلة عن الحياة ومستجداتها، ولا يجوز أن تكون بمنأى عن مصطلحات العلم والفكر والحضارة، وهي أمور لا يتوقف بها الزّمن عند حد، ولا تتوقف عجلة التّطور والنّمو إلاّ حين تتحرّك عجلة التّخلف والتّراجع، ولهذا يجب أن يكون المعجم صورة لحضارة العصر بالكيفية الّتي تستوعبها اللُّغة، ولا يبدو مقحمًا عليها»[1].

ومن هذا المنطلق، نجدُ جلّ المعاجم تُسجل طبيعة مستويات الوحدات المعجمية في ثناياها بطرق مختلفة؛ ولأهداف ووظائف معينة يسطرها المعجميُّ ويضعها نصب عينيه سعيا منه إلى تحقيقها.

ونعالج في هذه الورقة البحثية المستويات اللُّغوية في معجم من المعاجم القديمة، وما نقصده بالمستوى اللّغوي للوحدات المعجمية هو مستواها من حيثُ كونها عربية أو أجنبية، فصيحة أو عاميّة...؛ لنتتبع الظّاهرة ونبيّن أهم وظائفها في معجم من المعاجم القديمة، كل ذلك من خلال الإجابة عن التّساؤلات التّالية: ما أهم معلومات الاستعمال الواردة في "**البارع في اللُّغة**"؟ وهل اتّبع منهجًا معينًا في ذكرها؟ ثُمّ ما أهم وظائف ذكر مثل هذه المعلومات في المعاجم بصورة عامّة وفي معجم البارع في اللُّغة على وجه الخصوص؟

وتهدف هذه الدّراسة إلى تتبّع إشارات "**علي القالي**" (ت356هـ) لمعلومات الاستعمال في معجمه ومعالجتها وبيان أهم وظائفها، وقد اعتمدنا المنهج الوصفيّ المبنيّ على التّحليل؛ بوصف مادّة المعجم وتحليل نماذج انتقائيّة تخدم موضوع بحثنا، ولتحقيق ذلك تدرجنا في سرد المعلومات تنظيرًا ثُمّ تطبيقًا وفق العناصر التّالية على التّرتيب:

- وظائف المعجم.
- المستويات اللُّغوية في المعاجم بصورة عامّة.
- المستويات اللُّغوية في البارع في اللُّغة.
- وظائف ذكر معلومات الاستعمال.

1- وظائف المعجم:

للمعاجم وظائف عدّة تتفاوت درجتها ومقدارها بحسب نوع المعجم والغرض من بنائه، والفئة المستهدفة من صناعته.

ويمكن أن نُقسم الوظائف المعجمية إلى رئيسية وثانوية كما يلي:

1-1 الوظائف المعجمية الأساسيّة:

أهم وظيفة في أيّ معجم من المعاجم بأنواعها سواءً أكان عربيًا أم أجنبيًا هي وظيفة الشّرح المعجمي، ونجد المعاجم تتّخذ عدّة طرق لتعريف الوحدات المعجمية ليس مجالنا للتّفصيل فيها، ويمكننا أن نُعدّ وظيفة الاستعمال من الوظائف الأساسية أيضًا، بوصفها وظيفة تُسهم بطريقة أو بأخرى في تحصيل المعنى الدّقيق للمداخل، إذْ يرى "**أحمد مختار عمر**" أنَّ «جُزءًا من الكلمة يأتي من تحديد مستواها في اللُّغة»[2].

وعليه، فإنّ معلومات الاستعمال لها دور مهمّ في تحديد المعنى الدّقيق للوحدات المعجمية، ولهذا اعتبرناها من الوظائف الأساسية في المعاجم.

1-2 الوظائف المعجمية الثّانويّة:

من الوظائف المعجمية الثّانوية نجد: بيان النّطق، وبيان الهجاء، والتّأصيل الاشتقاقي للوحدات المعجمية، والمعلومات الصّرفية والنّحوية، وكذلك المعلومات الموسوعية[3].

وهذا التّقسيم للوظائف المعجمية لا يعني أنّنا نستطيع الاستغناء عن وظيفة ما أو نحافظ على وظيفة على حساب الأخرى، بل هي وظائف متكاملة تكمل الواحدة منها الأخرى، كما لها دور بارز في تدعيم الشّرح المعجمي، وإثراء المعجم؛ ليلقى الإقبال المناسب من العامة، ومن الفئة الّتي خصص لأجلها بصورة خاصّة.

2- المستويات اللُّغويّة في المعاجم:

صنّف العلماء المستويات اللُّغوية الّتي تندرج في ثنايا المعاجم تصنيفات عدّة، كلّ حسب مرجعياته وتخصّصه، وارتأينا أن نعرض التّصنيف التّالي:

2-1 معلومات الاستعمال من وجهة نظر تاريخية بين الشّيوع والنّدرة:

تُصنّف مستويات استعمال الوحدات المعجمية من حيث درجة الشُّيوع إلى **شائعة في الاستعمال (Frequency)** ونادرة **(Rare)**.

والشّائع في الاستعمال هو كل وحدة معجمية مستعملة ومتداولة بين فئة كبيرة من أبناء اللُّغة الواحدة، في مقابل النّادر والمتداول بين فئة قليلة من أفراد مجتمع معيّن، فالنّادر هو كلّ «ما قلّ وجوده سواءً كان مخالفًا للقياس أم لا»[4].

ونُشير هنا إلى عنصر الفصاحة كذلك، فقد يكون اللّفظ نادرًا ولكنّه من الفصيح، كما قد تكون الوحدة المعجمية شائعة ولكنها غير فصيحة، وكذلك الأمر بالنّسبة للشّاذ*، «فقد يكون الشّاذ أفصح من المقيس وأكثر استعمالًا في الكلام»[5].

وعليه، فمسألة الفصاحة تتعلّق بضوابط معينة تتجدّد عبر العصور، يطول الحديث فيها، والمقام لا يسعنا للتّفصيل، بيد أنّنا سنشير فقط إلى شروط الفصاحة في القديم باعتبار المعجم المختار للدّراسة من المعاجم القديمة.

وعليه، فقد كان مفهوم الفصاحة عند المعجميين القدامى يقوم على ثلاثة معايير، وهي: شرط المكان، وشرط الزّمان، وشرط الصّحة[6]، فقد استند إليها المعجميون في تحديد المستويات اللُّغوية للوحدات المعجمية قديمًا، أمّا حديثًا فقد اختلفت المعايير.

وتُصنف الوحدات المعجمية أيضًا بحسب الزّمان إلى التّصنيفات التّالية:

- **وحدات معجمية مماتة (Obsolescent):**

الوحدات المعجمية المماتة: هي الوحدات الّتي لم تعد تُستخدم نهائِيًا وسقطت من الاستعمال اللُّغوي، ومثل هذه الوحدات يجب ألّا يُذكر في المعاجم المتوسطة إلّا في أضيق الحدود ولأسباب مقنعة[7]؛ بمعنى أنّ هناك وحدات معجمية كانت مستعملة ثمّ انقرضت وسقطت من الاستعمال والتّداول، فأصبحت لا تُؤدي أي وظيفة لهذا سقطت من المعاجم، ولكنّنا قد نجد مثل هذه الألفاظ في المعاجم التّاريخية، بوصفها معاجم تؤرخ للّفظ منذ ولادته وجريانه على الألسنة.

ومن هذا المنطلق، نُشير إلى مسألة مهمّة تخصّ المعاجم، وهي ضرورة مراجعة المعاجم من فترة لفترة لإسقاط الممات من الألفاظ أو لبعثها من جديد بمعاني جديدة، وكذلك إدخال الجديد والمستحدث من الوحدات المعجمية.

- **وحدات معجمية مولّدة (Begotten):**

يُقصد بالمولّد: «كلّ خروج عن استعمال العرب الّذين يُحتج بكلامهم طبقًا لمعايير الزّمان والمكان والجنس الّتي أرستها نظرية الاحتجاج سواءً كان هذا الخروج في اللّفظ أو المعنى أو النّحو أو التّصريف أو فيها جميعًا»[8]، وكثيرًا ما تُشير إليه المعاجم بإرفاق الشّرح المعجمي بكلمة مولد.

- **وحدات معجمية أجنبية:**

يُقصد بالوحدات المعجمية الأجنبية تلك الألفاظ غير العربية الّتي أشارت إليها الكتب بعامّة، والمعاجم على وجه الخصوص، ونجملها عمومًا في "**المعرّب**" (Arabicized) و"**الدّخيل**" (Intruder)، وفيما يلي شرح لكلّ مصطلح على حدّة.

فالمعرّب هو: «ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها»[9]، وهو أيضًا: «ما خضع لأوزان العربية ومقاييسها فاندمج فيها»[10] سواءً في القديم أم حديثًا.

وقد عبّر اللُّغويون عن "**المعرّب**" بأكثر من لفظ، منها: الدّخيل، والأعجمي، كما عبروا عنه بمصطلحات من مثل: ليس من كلام العرب، وليس بعربيّ محض، ولا أحسبه عربيًا صحيحًا...[11]، ونجد كل هذه التّعبيرات مبثوثة في المعاجم العربية خاصّة العامّة منها.

نستنتج ممّا سبق أنّ بعض الدّارسين لم يُفرقوا بين الدّخيل والمعرّب وعدّاهما شيئًا واحدًا، وقد أشار إلى هذه النّقطة أحد الدّارسين في كتابه بعبارة صريحة قائلًا: «إنّ اللُّغويين لم يكونوا يُفرقون بين المصطلحي: المعرب والدّخيل»[12]، وقد عرض مجموعة نماذج تؤكد الأمر وتوضحه أكثر.

أمّا **الدّخيل** فيُعرّف بأنّه: «ما استعصى على المقاييس والأوزان العربية وبقي محافظًا على بعض مظاهر عُجمته أو جُلِّها»[13]، ويتذوقه كلّ عربيّ على دراية بقواعد اللُّغة العربية وضوابطها.

كما نجد بعض المعاجم تُشير أيضًا إلى **"الشّاذ" و"الغريب"** من الوحدات المعجمية، فالشّاذ (**Strange**): «هو ما لم يستطع متكلم اللُّغة نفسه أن يستعمله أو أن يعرفه إلّا إذا سمعه من متكلّمي اللُّغة ذاتها»[14]، أمّا الغريب (**Strange**) فهو: «ما أُشكل معناه وغمض»[15].

وما يخدم بحثنا من هذه التّعريفات كلّها هو ما أشار إليه **"القالي"** في بارعه من هذه المستويات، وهذا ما سنقف عليه فيما سيأتي عند التّعامل مع المعجم في الجانب التّطبيقي العملي.

2-2 معلومات الاستعمال بحسب البيئة الاجتماعية والثّقافيّة:

تُصنّف معلومات الاستعمال في المعاجم بحسب البيئة الاجتماعية والثّقافية إلى العناصر التّالية:

- **لغة المثقفين (الجامعيين) (U Language):**

لغة المثقفين هي مستوى لغوي يستخدمه الجامعيون والمثقفون والأساتذة، وتتّسم بالبعد عن العاميّة إجمالًا، ومصطلح المثقفين يحتاج إلى إيضاح، فليس المقصود بهم ما يشيع على صفحات الجرائد وفي وسائل الاعلام، وإنّما المقصود بهم كبار الكتاب كالعقاد وطه حسين وأضرابهم[16].

ومثل هذه المعلومات قد يتعذر الوقوف عليها في معاجمنا؛ لأنّ معظمها لا تُشير إليها إلّا أنّنا نستشفها عن طريق الشّواهد وعند الاطّلاع الواسع لكتابات كبار الكتاب والأدباء، باعتبار لكلّ كاتب معجمه الخاص به.

- **اللُّغة العاميّة (Colloquial):**

تعتبر الجماعة اللُّغوية اللُّغة العاميّة نوعًا من الاستعمال اللُّغوي أدنى من لغة المثقفين[17]؛ بمعنى أنّها: «لغة البسطاء»[18] وعامّة النّاس.

والعامية هي عاميات ترتبط بالبيئة الاجتماعية الّتي تتحدثها، وبذلك فالعامية هي مجموعة من اللّهجات، واللّهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: «مجموعة من الصّفات اللُّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمُّ عدّة لهجات»[19].

ويجب أن نتوخى الحذر عند الحديث عن قضية اللّهجات، فقي القديم نجد اللّهجات العربية وهي لغات القبائل الفصيحة خاصّة تلك الّتي تقع في وسط الجزيرة العربية، والّتي حدّدها اللُّغويون كمنابع للُّغة الفصحى، أمّا اللّهجات الّتي نتحدث عنها في هذا المقام هي تلك الّتي تنبثق عن العامية في مناطق مختلفة من بيئة لغوية واحدة، وهي ليست فصيحة، وتُشير إليها بعض المعاجم بأنّها من الخطأ في الاستعمال كما نوّه **"علي القالي"** في نموذج سنأتي على ذكره في مكانه من هذه الدّراسة.

3-2 معلومات الاستعمال بحسب المكان:

تتعلّق المعلومات المكانية في المعاجم بمكان استعمال اللّفظ أو المنطقة المستخدمة فيها، وتُسمى باللُّغة الإقليمية أو التّنوع الجغرافي كأن يُقال: مصرية- مغربية- فارسية...[20].

وقد أشارت جلّ المعاجم إلى المعلومات المكانية، ولكن بنسب متفاوتة حسب الهدف من المعجم والفئة المستهدفة من صناعته.

4-2 معلومات الاستعمال بحسب التّخصّص:

تتعلّق هذه المعلومات بحقل من الحقول المعرفية فيما يُسمى باللُّغات المهنيّة (Nguagesaoccupational)، ويشتمل ذلك: لغة علمية، ولغة شعرية... بل يُمكن تحت كلّ لغة ملاحظة مستويات أو لغات محدّدة الاستعمال (Ted languagescrestri) مثل: لغة الفلك، والكيمياء، والعلوم، والقانون...[21].

ونجد مثل هذه المعلومات خاصة في المعاجم اللّغوية الحديثة مثل: معجم القاموس المحيط، والمنجد في اللُّغة...، والمعاجم المتخصّصة الخاصّة بحقل معين أو بحقول متنوعة من حقول المعرفة.

5-2 معلومات أخلاقيّة:

تتعلّق المعلومات الأخلاقية الّتي تندرج في المعاجم بوصفها بأحد الأوصاف التّالية:

- **المحظور (Taboo word):**

ويشتمل المحظور على: الكلمات الممنوعة في الاستعمال العادي والجارحة، وكلمات هذا النّوع تتضمن ألفاظ الجنس الصَّريحة والدّعارة[22].

- **المبتذل أو السّوقي (Vulgar):**

الوحدات المعجمية المبتذلة أو السّوقية هي: كلمات ليست محظورة، لكن يتأذى أبناء الجماعة اللُّغوية من الاستماع إليها، ومن أمثلتها (حبلى، ومَرَه -أي امرأة-، ونسوان)[23].

- **التّلطف في التّعبير (Cuphemism):**

ويعني التّلطف في الاستعمال استخدام لفظ مقبول اجتماعيًا للتّعبير عن معنى يستكره التّعبير عنه صراحة[24].

- **المقبول (Accepted):**

يرى "**عمرو مدكور**" أنّ الكلمات المقبولة هي: الكلمات الّتي يتقبل أبناء الجماعة اللُّغوية استخدامها في مواقف التَّواصل اللُّغوي، ولا يرون فيها عيبًا يمنع استخدامها، كما لا تُعدُّ تلطفًا في التّعبير، مثل الكلمات: (حامل، وامرأة، ونساء) بإزاء (حبلى، ومَرَه -أي امرأة-، ونسوان)[25].

وما يُلاحظ على معاجمنا أنّ جلّها لم تُشر إلى مثل هذه المعلومات، بل نجد فئة قليلة منها الّتي قد تطرقت إلى المعلومات الأخلاقية ولكن باقتضاب.

3. المستويات اللُّغويّة في البارع في اللُّغة:

يُعدُّ معجم البارع في اللُّغة لأبي علي القالي من المعاجم الّتي اتّبعت منهج الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) في ترتيب المداخل المعجمية، ألا وهو المنهج الصَّوتي من أقصى الحلق إلى الشّفتين مع وجود بعض الاختلافات بينهما في ترتيب الأصوات، وكذلك في توزيع المواد على الأبنية،

فالقالي «قد أضاف أبواب (الأوشاب)، ووضع ملحقًا خاصًا بالمعرب من كلام الفرس»[26]، ولا نجد ذلك عند الخليل.

ويُعتبر معجم البارع في اللُّغة «أوّل معجم أندلسي، وأوّل معجم اعتمد كتب اللُّغة الّتي سبقته دون أن يُشافه الأعراب»[27].

فعلي القالي كان له دور فعّال في تعريف الأندلس بمنجزات العرب من خلال اعتماده على كتب ومعاجم سبقته، وإشاراته الواضحة إلى ذلك في معجمه، ونسبة الأقوال إلى قائليها، وهي ما يميّز معجمه.

ومن خصائص معجم "**علي القالي**" أنّه: «اعتنى بلغات القبائل ولهجاتها، كما اعتنى بالفصيح والعامّي، وأيضًا بالمعرب من الألفاظ، وبما هو دخيل وأعجمي»[28]، وسيقف على هذه الخصائص كلّ من أبحر في ثناياه.

وبما أنّ موضوعنا يخصّ البحث في المستويات اللُّغوية، نقف على نماذج مختارة لكلّ مستوى من هذه المستويات الّتي أدرجها القالي في بارعه.

1-3 معلومات الاستعمال في البارع من وجهة النّظر التّاريخية بين الشّيوع والنّدرة:

من بين المستويات الّتي أوردها "**علي القالي**" في معجمه والّتي تنضوي تحت هذا الباب نذكر ما يلي:

*لم يُشر "**القالي**" إلى الشّائع في الاستعمال ولا إلى النّادر وغير الشّائع، بل اكتفى بذكر الوحدات المعجمية مع شرحها وتوسُّع في إدراج استعمالاتها بلغات قبائل عدّة.

*وقد وجدنا "**القالي**" في بعض محطات معجمه يذكر غير المستعمل بعبارة "ولا تقول" ومن ذلك: «تقول: زَهي فلان إذا كان معجبًا بنفسه، ولا تقول: زها»[29]، فزها بالألف غير مستعملة وغير متداولة، ولهذا فهي غير مقبولة بين أبناء اللُّغة العربية لأنّنا لم نسمعها من فصحاء العرب.

*ومن المعلومات الزّمانية الّتي ذكرها **"القالي"** في ثنايا معجمه، نجد:

- الألفاظ الأجنبية من معرّب ودخيل، فقد أشار إلى المعرّب من الألفاظ بإرفاق الشّرح المعجميّ بمصطلح "**معرب**"، وكثيرًا ما كان يُحدّد حتى اللّغة المعرّب عنها، ومن ذلك نذكر النّماذج التّالية:

- «قال الأصمعيّ: وسمعت أعرابيًّا يقول شهريز بالشّين معجمة وضمها والقياس الكسر، وهو فارسيٌّ معرب»[30]، والشِّهْرِيزُ: نوع من التّمر[31]؛ بمعنى أنّ أصله فارسيٌّ ولكنّه عرّب وأُخضع للضّوابط والأقيسة العربية وأصبحت العرب تتداوله وتستعمله.

- «هنزمن بكسر الهاء إعراب هنجمن، فارسية معرّبة»[32]، والهِنْزَمن: الجماعة، وهو عيد من أعياد النّصارى[33]. نلاحظ في هذا النّموذج أنّ "**القالي**" قد ذكر اللُّغة المعرّب عنها وهي الفارسية، وأشار أيضًا إلى أصل الوحدة المعجمية قبل تعريبها وهي (هنجمن) وذلك بإبدال الجيم زايًا عند التّعريب، ولهذا دور مهمّ في اكتساب وتعلّم خصائص بعض اللُّغات.

-وقد أشار "**القالي**" إلى "**الدّخيل**" أيضًا، وهذا يدل على أنّه كان على وعي بالفرق بين المعرب والدّخيل، ولكنّه حُكْمٌ يحتاج إلى دراسة دقيقة لهذه الألفاظ، والاستعانة بالمعاجم وبالكتب الّتي

تُشير وتُؤصِّل لمثل هذه الألفاظ، ومن الدّخيل الّذي ذكره القالي في معجمه نجد: «النّافقة دخيل وهي فارة المسك، يعني وعاء المسك»[34].

-كما عبّر "**القالي**" عن الألفاظ الأجنبية بعبارات نمثل لذلك بالنّماذج التّالية:

- «المنجنيق ليس من محض العربية»[35]، فعبارة: ليس من محض العربية توحي بأنّ اللّفظ أجنبيّ، ولكنّ القالي في هذا النّموذج لم يوضح أهو من الدّخيل أم المعرب، ويُعرّفه "**المعجم الوسيط**" بأنّه: «آلة قديمة من آلات الحصار، كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها [مؤنثة]. (مع)»[36]، وحدّد مستوى الوحدة المعجميّة -المنجنيق- بأنّها ليست بعربيّة، وبالضّبط هي معرّبة.
- «الشَّشقلة كلمة حميرية عبادية قد لهج بها صيارفة العراق في تعيير الدّنانير يقولون قد ششقلناها أيّ عيّرناها، إذا وزنوها دينارًا فدينارًا، وليست الشّشقلة بعربية محض»[37]، وهذا النّموذج يوضح كذلك استعمال اللّفظة حسب تخصص معيّن، فقد استعملت الوحدة المعجمية بين الصّيارفة فكانت مصطلحًا له خصوصية معينة بمجال معيّن، وكذلك استعمل في منطقة معيّنة في العراق، وهو أيضًا من الألفاظ الأعجمية، وقد عبّر عنه "**القالي**" بقوله ليست بعربية محض.

*كما أشار "**القالي**" في صفحات معجمه إلى الشّاذ أيضًا ونمثل له بالنّموذج التّالي: «قال أبو حاتم، قال الأصمعي: جمع القوباء قوباوات وقوابي على غير قياس»[38]، بمعنى أنّها من الشّاذ الّذي يُخالف القواعد العربية وأوزانها، ولكنها تبقى مستعملة، ولم يُعرّفها "**القالي**" في معجمه وتحتاج إلى توضيح ليفهمها القارئ، والقُوباءُ: «داءٌ في الجسد يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشّعر»[39].

2-3 معلومات الاستعمال بحسب البيئة الاجتماعية والثّقافية في البارع:

لقد أشار "**القالي**" إلى المعلومات الاجتماعية من خلال ذكر لغة العامة، ونذكر بعض النّماذج توضح الاستعمال العامي للوحدات المعجمية فيما يلي:

- «قال أبو علي، قال أبو حاتم: هاتوا شهودكم، ولغة أخرى هاؤم، والعامّة يقولون هاتم شهودكم وهذه أفحش الخطأ»[40]، فقد نعت الاستعمال العامي بالخطأ، وهذه إشارة منه إلى عدم استعماله؛ لأنّه يُشكل خطرًا على اللُّغة.
- «قال الأصمعي وأبو زيد: تقول العرب قعدت على فوهة النّهر الفاء مضمومة والواو مشدّدة مفتوحة، ولا يُقال فوهة بضم الهاء وسكون الواو كما تقول العامّة، ويُقال للجميع فوهات الأنهار بضم الفاء وشدّ الواو وفتحها»[41].
- «قال أبو علي، قال الأصمعي وغيره: يُقال هي القوباء يا فتى، القاف مضمومة والواو مفتوحة، والعامة يقولون: قوبى يُسكنون الواو مقصورة على هيأة لا تكون في كلام العرب»[42].

*أمّا لغة المثقفين والجامعيين فلم يُنوّه إليها "**القالي**" ولكن تبقى هذه المسألة في يد الباحث، فمن خلال النّماذج الّتي ذكرناها نستطيع أن نُميز بين اللُّغة الرّاقية والفصيحة في مقابل العاميّة والشّاذة وغير المستعملة.

3-3 المعلومات المكانيّة لاستعمال الوحدات المعجميّة في البارع:

أشار "**القالي**" إلى المعلومات المكانية من خلال تحديد مكان استعمال اللّفظ، وهذه الظّاهرة كانت شائعة في ثنايا معجمه، إذْ نجده قد اعتنى عناية بالغة بلغات قبائل العرب، ونظرًا لكثرة النّماذج في هذا الباب سنختار بعضها ونعرضها فيما يلي:

- «الوهين بلغة أهل مصر: رجل يكون مع الأجير في العمل يحثُّه على العمل»[43].
- «وقال القيسيون: هذا رجل طيخة بكسر الخاء، وهو الأحمق الّذي لا خير فيه»[44].
- «هذيل تقول: غذرمت إذا بعت جزافًا من غير كيل ولا وزن»[45].
- «القَباية: المفازة بلغة حمير»[46].

فالنّماذج السّابقة الذّكر توضح استعمالات لغات العرب: كلغة قيس، ولغة هذيل، ولغة حمير، ولغة أهل مصر وغيرها من اللُّغات الّتي لم يسعنا المقام لذكرها كلّها والتّفصيل فيها.

ومن ذلك يُمكننا أن نستنتج بأنّ ذكر المعلومات المكانية للوحدات المعجمية هو تأصيل لها من جهة، وبيان مناطق استعمالاتها من جهة أخرى، وكان لها دور مهم في إثراء المعجم.

*لم يذكر "**القالي**" في ثنايا معجمه معلومات أخلاقية سواءً المحظور أو المبتذل، ولم يُشر أيضًا حتى إلى الكلمات المقبولة في مواقف التّواصل اللُّغوي، بل ذكر وحدات معجمية عامّة، ما يُميّز الشّرح المعجمي تحتها هو كثرة الشّواهد، ونسبة الأقوال إلى قائليها، إضافةً إلى ذكر لغات العرب وقبائلها كما أشرنا سابقًا.

*كما لم يُشر أيضًا "**القالي**" إلى معلومات استعمال الوحدات المعجمية بحسب التّخصص، بل جاءت وحداته المعجمية في صورة عامّة نابعة من المعاجم الّتي سبقته والّتي استقى منها مادّته، إلّا أنّنا وجدنا في الصّفحات الّتي تتبعناها بالدّراسة نموذجًا واحدًا، وقد أشرنا إليه تحت باب الألفاظ الأعجمية.

وعليه، فقد ذكر "**القالي**" مستويات عدّة للوحدات المعجمية وكان لذلك دور مهم في المعجم، ولكنّه لم يتّخذ أي منهج في بسط هذه المستويات، بل اعتمد مصطلحات وعبارات متنوعة للدّلالة عن المستوى الواحد.

وتدعو الصّناعة المعجميّة الحديثة إلى اتّباع مناهج محدّدة في بسط الوظائف المعجميّة من خلال استخدام رموز ومختصرات يُشار إليها في مقدّمة المعجم «بحيثُ تُيسر استخدام المعجم، وأن تشتمل المقدّمة على تعاريف وافية للرُّموز المستعملة فيه»[47]؛ وذلك كلّه لتحفيز الباحث على الإقبال على المعجم والاستفادة من مضانه الثّمينة.

4. وظائف ذكر معلومات الاستعمال في المعاجم:

1-4 وظائف ذكر معلومات الاستعمال في المعاجم بصورة عامّة:

لمعلومات الاستعمال في المعاجم وظائف عدّة نذكر منها:

- **الوظيفة التّعريفية:**

تُؤدي معلومات الاستعمال في المعاجم دورًا مهمًّا في تعزيز الشّرح المعجمي أو الدّلالة المعجميّة للمداخل، والمتتبّع لها يُلاحظ ذلك بوضوح.

- **الوظيفة التّعليمية:**

نجد بعض المعاجم لها دور في الجانب التّعليمي حيثُ تُعتمد كوسيلة تعليمية مهمة في مواد عدّة وبحسب الأطوار أيضًا، إذْ لكل طور بل لكلّ سنة في طور معين معاجم خاصة بهم، وذكر معلومات الاستعمال في هذه المعاجم يتفاوت من معجم لآخر، وبذلك تقتصر الوظيفة التّعليمية على بعض المعاجم دون سواها.

- **الوظيفة التّأصيلية:**

تذكر بعض المعاجم أماكن استعمال الوحدات المعجمية، وحتى الفترة الذي استعملت فيها كالمعاجم التّاريخية والمعاجم الاشتقاقيّة، وكلّها لها دور في التّأصيل للألفاظ ومعانيها.

- **وظيفة عامّة:**

وهي إثراء المعجم، وكلّ المعاجم بدون استثناء الّتي تحمل ولو النّزر القليل من معلومات الاستعمال تؤدي هذه الوظيفة.

2-4 وظائف ذكر معلومات الاستعمال في البارع:

من أهم الوظائف الّتي تؤديها معلومات الاستعمال في البارع في اللُّغة ما يلي:

- إثراء المعجم.
- الوظيفة التّعريفية: فقد كان لذكر معلومات الاستعمال في "**البارع في اللُّغة**" الدّور الكبير في تحديد المعنى الدّقيق للوحدات المعجمية في محطات عدّة.
- الوظيفة التّأصيلية: التّأصيل لبعض الوحدات المعجمية، وكان ذلك واضحًا من خلال النّماذج الّتي ذكرناها.

خاتمة:

بعد معالجتنا لموضوعنا الموسوم بمعلومات الاستعمال بقراءة متفحصة في معجم البارع في اللُّغة لعلي القالي توصلنا إلى جملة من النتائج نعرضها في شكل نقاط في العناصر التّاليّة:

- للمعجم وظائف عدّة أهمها الشّرح المعجمي، وكذلك وظيفة الاستعمال نظرًا لأهميتها في تدعيم وتعزيز المعنى المعجمي.
- تُصنّف معلومات الاستعمال للمداخل المعجمية عدّة تصنيفات؛ إمّا بحسب درجة شيوعها أو بحسب البيئة الاجتماعية والثّقافية أو بحسب الزّمان والمكان الّذي استعملت وتداولت فيه هذه الوحدات...، ومعظم المعاجم تُشير إلى مثل هذه المعلومات لكن بنسب متفاوتة.

- يُعدُّ مُعجم البارع في اللُّغة أوّلُ معجمٍ عربيٍّ ظهر في الأندلس، فقد كان له السّبق والفضل في تعريف الأندلس بمنجزات العرب نظرًا لاعتماده على المعاجم والكتب الّتي سبقته، خاصّة معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
- أشار "**القالي**" في ثنايا معجمه إلى مستويات عدّة للوحدات المعجمية من فصيح وعاميّ ومعرب، ولكنّه لم يتّخذ أي منهج في بسطها، ومع ذلك تبقى لتلك الإشارات قيمتها العلميّة الّتي يستند إليها الباحث.
- اعتنى القالي عناية بارزة بلغات العرب وقبائلها.
- كان لذكر معلومات الاستعمال في معجم البارع دور مهمّ، فقد كان لها حضور بارز في جلّ المداخل المعجميّة، وهذا يُؤكّد وعي المتقدمين بأهميّتها، على الرّغم من عدم اتّباع منهج معيّن في بسطها ييسِّر ويُسهل على الباحث استعماله للمعجم، فقد أثرت هذه المعلومات المعجم وعزّزت الشّرح المعجمي لمداخله.

الإحالات:

[1] استيتيه، سمير شريف، 2008م، اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد، ص311.

[2] عمر، أحمد مختار، 2000م، المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، سطور، الرّياض، ص9.

[3] ينظر: عمر، أحمد مختار، 2009م، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ص113.

[4] التّهناوي، محمد علي، 1996م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1976/2.

[*] ينظر: تعريف الشّاذ في الصفحة 5 من المقال.

[5] الودغيري، عبد العلي، 1990م، قضية الفصاحة في القاموس العربي التّاريخي، مجلة المعجمية، 1- 15، ص9.

[6] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7] ينظر: مدكور، عمرو، 2007م، مستويات استعمال الكلمة- قراءة في منهج المكنز الكبير، مجلة دار العلوم، ع: 5، 6، 453- 496، ص456.

[8] ينظر: خليل، حلمي، 2003م، مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعيّة للطبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة، ص116.

[9] السّيوطي، جلال الدّين، 2000م، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، القدس للنشر والتّوزيع، دب، 197/1.

[10] ابن مراد، إبراهيم، 1993م، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص99.

[11] قاسم، يحيى إبراهيم، 2015م، المعرّب والدّخيل، في العربيّة -دراسة في تاج العروس للزّبيدي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص15.

[12] المصدر نفسه، ص16.

[13] ابن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ص99.

[14] ابن مراد، إبراهيم، 1997م، مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص11.

[15] النعيمي، عبد الكريم شديد محمد، 1988م، مباحث في المعجم العربي، مكتب المنتصر للطّباعة والاستنساخ، دب، ص79.

[16] مدكور، عمرو، مستويات استعمال الكلمة- قراءة في منهج المكنز الكبير، ص458.

[17] ينظر: المرجع نفسه، ص459.

[18] القاسمي، علي، 1991م، علم اللُّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، ص129.

[19] شاهين، عبد الصّبور، 1993م، في علم اللُّغة العام، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ص225.

[20] ينظر، عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص160.

[21] المصدر نفسه، ص189.
[22] نفسه، ص156.
[23] مدكور، عمرو، مستويات استعمال الكلمة- قراءة في منهج المكنز الكبير، ص458.
[24] ينظر: عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص158.
[25] ينظر: مدكور، عمرو، مستويات استعمال الكلمة- قراءة في منهج المكنز الكبير، ص458.
[26] الودغيري، عبد العلي، 1984م، المعجم العربي بالأندلس، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّباط، ص57.
[27] القالي، علي، 1975م، البارع في اللُّغة، دار الحضارة العربيّة، بيروت، ص3.
[28] الودغيري، عبد العلي، المعجم العربي بالأندلس، ص35.
[29] القالي، علي، البارع، ص150.
[30] المصدر نفسه، ص222.
[31] معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، 2022/05/23، 19: 19. الرّابط: شهريز/dohadictionary.org/dictionary
[32] نفسه، ص222.
[33] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، دت، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة هلال، دب، 130/4.
[34] نفسه، ص482.
[35] نفسه، ص529.
[36] مجمع اللُّغة العربيّة، 1960م، المعجم الوسيط، إشراف: عبد السّلام هارون، ص943.
[37] القالي، علي، البارع، ص534.
[38] نفسه، ص506.
[39] مجمع اللُّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص756.
[40] القالي، علي، البارع، ص141.
[41] نفسه، ص160.
[42] نفسه، ص505.
[43] نفسه، ص124.
[44] نفسه، ص143.
[45] نفسه، ص465.
[46] نفسه، ص513.
[47] القاسمي، علي، علم اللُّغة وصناعة المعجم، ص75.

المراجع:

- ابن مراد، إبراهيم، 1993م، المعجم العلمي العربي المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ابن مراد، إبراهيم، 1997م، مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- استيتيه، سمير شريف، 2008م، اللّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد.
- التّهناوي، محمد علي، 1996م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- خليل، حلمي، 2003م، مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعيّة للطبع والنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة.
- السّيوطي، جلال الدّين، 2000م، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، القدس للنشر والتّوزيع، دب.
- شاهين، عبد الصّبور، 1993م، في علم اللُّغة العام، مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت.
- عمر، أحمد مختار، 2009م، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة.
- عمر، أحمد مختار، 2000م، المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، سطور، الرّياض.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، دت، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة هلال، دب.
- قاسم، يحيى إبراهيم، 2015م، المعرّب والدّخيل، في العربيّة -دراسة في تاج العروس للزّبيدي، عالم الكتب الحديث، الأردن.

- القاسمي، علي، 1991م، علم اللُّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة.
- القالي، علي، 1975م، البارع في اللُّغة، دار الحضارة العربيّة، بيروت.
- مدكور، عمرو، 2007م، مستويات استعمال الكلمة- قراءة في منهج المكنز الكبير، مجلة دار العلوم، ع: 5، 6، 453- 496.
- مجمع اللُّغة العربيّة، 1960م، المعجم الوسيط، إشراف: عبد السّلام هارون.
- معجم الدّوحة التّاريخي للُّغة العربيّة، 2022/05/23، 19: 19. الرّابط: شهريز/dohadictionary.org/dictionary
- النعيمي، عبد الكريم شديد محمد، 1988م، مباحث في المعجم العربي، مكتب المنتصر للطّباعة والاستنساخ، دب.
- الودغيري، عبد العلي، 1984م، المعجم العربي بالأندلس، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّباط.
- الودغيري، عبد العلي، 1990م، قضية الفصاحة في القاموس العربي التّاريخي، مجلة المعجمية، 1- 15.